امرأة بـــــــــــــــــــــــــــــــ

والصـــــــــــــــــــــــــــــــ

(١)

العصافير تمضي إلى البحر عاريةً
وأنا أبتني وطني في انتصاف المسافة
بين القصيدة والبحر،
أعطي يدي فرصةً كي تدير خرائطها
في الظّلام، وأبتدئ الفتح . .
أعدو إلى حيث يهتزّ في جسدي
شجرٌ لا يُرى
ما لهذي البريّةِ لا يُشْتَهَى نومُها
فأحدّق في النورس الحجريِّ المباغتْ
يطلع من جهة البحر
يُسمعني خشخشاتِ الطلوع،
يحدّثني جسدي أنْ أراودَ غرناطة
المستحيلَ،
فأضرب في ليلها خيمةً
وأقيم الصلاةَ إلى مطلع الفجر،
نادى المؤذّن:
لم يكُ غيرُ دمٍ في الشّوارع
يسأل عن طارق بن زياد
وعن شارعٍ ليس يفضي إلى البحر
والأرض متّسعٌ للفرار. . .

(٢)

ظلالُ مدينةٍ تُمحى
وعينٌ لا ترى غيرَ انتصافِ اللّيل،
خيلٌ عافها الشعراءُ
والأصواتُ بعضُ صدى
ونجمٌ خارجٌ في اللّيل
يكشف عن قوافلَ تقطع الصحراء
لا يُروَى لها ظمأ
تموت الأرض لو تلدُ
تباعُ المرأة الأبديّةُ الخضراء
في الأسواق جاريةً،
يباعُ الجندُ،
والرّاياتُ أصلحُ ما تكون وسادةً للنّوم
والشعراءُ قد ذهبوا.

لون البحر أحمر

حسن النجّار

(٣)

أضعُ القميصَ على الشَّجر
وأطلّ من باب التجلّد
(لو تصير الأرضُ مائدةً
فأُطْعمَ نسلَها الأيتام)
أبدأ وقفتي بين الصبابة
وانكسار القلب،
أدخلُ في دم امرأة الخرائط.
هذه امرأةٌ يطول لها انتظارُ الواقفين
فأرتدي عُريي،
وأعبر فيك قنطرةَ البلاد إلى البلاد،
أكلِّم الأرضَ التي أكلتْ صباها في
انتظار الجُنْد...
أدخل في دمِ امرأةِ الخنادق.

(٤)

متى تخرج الأرضُ عن صمتها
وتُدير الكلامَ على القلب
تبني لنا صرحَها العربيَّ الذي
يُستجارُ به،
وفضاءً...
فنُشهر أسماءنا في الفضاء المرابط
نمتشق الخيلَ حتى احتراق القصيدة
أو ندخل الموت كالفاتحين؟

(٥)

معي الآن سيفي القديمُ وراية
ومخلاةُ ليلٍ طويلِ المفاوز،
ظلُّ بلادٍ تأبطتُ فيها الهواء
الذي يُقتَنَى،
وكتاباً تهجَّيتُ فيه قصيدةَ ليلِ
الفتوحات:
غرناطةٌ تدخل الآن مجلسَنا
تطرح الثَّوبَ عن لحمها
وتقوم إلى الرَّقصِ
خضراءَ فاتنةَ الرُّوح،
تُشبهنا في ليالي الهربْ

جمهورية مصر العربيّة